

تفسير البحر المحيط

@ 133 يعلمون إلا ما علمهم □ ، ولا يخبرون إلا بما أخبر □ به من الغيوب ، وليسوا من علم الغيب في شيء انتهى . .

{ وَإِن تُوْمِنُواْ وَتَتَذَكَّرُواْ فَلَا كُمْ ءَاجِرٌ عَظِيمٌ } رتب حصول الأجر العظيم على الإيمان ، والمعنى : الإيمان السابق ، وهو الإيمان ب□ ورسله ، وعلى التقوى وهي زائدة على الإيمان ، وكأنها مرادة في الجملة السابقة فكأنه قيل : فأمنوا ب□ ورسله واتقوا □ . .

{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبَدِّخُلُونَ بِرِمَاةٍ أَنَّهُمْ اللَّاهُونَ مِنَ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّهَـٰؤُلَاءِ شَرٌّ لِّهَـٰؤُلَاءِ } قال السدي وجماعة : نزلت في البخل بالمال والإنفاق في سبيل □ . وقال ابن عباس في رواية عطية ، ومجاهد وابن جريج وجماعة ، واختاره الزجاج : في أهل الكتاب وبخلهم وتبيان ما علمهم □ من أمر محمد صلى □ عليه وسلم) . وقيل : نزلت في مانعي الزكاة المفروضة قاله : ابن مسعود ، وأبو هريرة ، وابن عباس في رواية أبي صالح والشعبي ومجاهد . وقيل : في النفقة على العيال وذوي الأرحام . . ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما بالغ في التحريض على بذل الأرواح في الجهاد في الآيات السابقة ، شرع في التحريض هنا على بذل الأموال في الجهاد وغيره ، ويؤيد الوعيد الشديد لمن يبخل ، والبخل الشرعي عبارة عن منع بذل الواجب . وقرأ حمزة تحسين بالتاء ، فتكون الذين أول مفعولين لتحسين ، وهو على حذف مضاف أي : بخل الذين . وقرأ باقي السبعة بالياء . فإن ° كان الفعل مسنداً إلى الضمير ، فيكون المفعول الأول محذوفاً تقديره : بخلهم ، وحذف لدلالة يبخلون عليه . وحذفه كما قلنا : عزيز جداً عند الجمهور ، فلذلك الأولى تخريج هذه القراءة على قراءة التاء من كون الذين هو المفعول الأول على حذف مضاف ، وهو فصل . وقرأ الأعمش بإسقاط هو ، وخيراً هو المفعول بتحسين . قال ابن عطية : ودل قوله : يبخلون على هذا البخل المقدر ، كما دل السفه على السفه في قول الشاعر : % (إذا نهى السفه جرى إليه % .

وخالف والسفيه إلى خلاف .

%) .

والمعنى : جرى إلى السفه انتهى . وليست الدلالة فيهما سواء لوجهين : أحدهما أن الدال في الآية هو الفعل ، وفي البيت هو اسم الفاعل ، ودلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة اسم الفاعل ، ولذلك كثر إضمار المصدر لدلالة الفعل عليه في القرآن وكلام العرب ، ولم

تكثر دلالة اسم الفاعل على المصدر إنما جاء في هذا البيت أو في غيره إن وجد . والثاني أن في الآية حذفاً لظاهر ، إذ قدروا المحذوف بخلهم ، وأما في البيت فهو إضمار ، لا حذف . ويظهر لي تخريج غريب في الآية تقتضيه قواعد العربية ، وهو أن تكون المسألة من باب الإعمال ، إذا جعلنا الفعل مسنداً للذين ، وذلك أن تحسب تطلب مفعولين ، ويخلون يطلب مفعولاً بحرف جر ، فقوله : ما آتاهم يطلبه يحسب ، على أن يكون المفعول الأول ، ويكون هو فصلاً ، وخيراً المفعول الثاني ويطلبه يخلون بتوسط حرف الجر ، فاعمل الثاني على الأفصح في لسان العرب ، وعلى ما جاء في القرآن وهو يخلون . فعدى بحرف الجر واحد معموله ، وحذف معمول تحسب الأول ، وبقي معموله الثاني ، لأنه لم يتنازع فيه ، إنما التنازع بالنسبة إلى المفعول الأول . وساغ حذفه وحده ، كما ساغ حذف المفعولين في مسألة سيبويه : متى رأيت أو فلت : زيد منطلق ، لأن رأيت وقلت في هذه المسألة تنازعا زيد منطلق ، وفي الآية : لم يتنازعا إلا في المفعول الواحد ، وتقدير المعنى : ولا تحسب ما آتاهم □ من فضله هو خيراً لهم الناس الذين يخلون به ، فعلى هذا التقدير والتخريج يكون هو فصلاً لما آتاهم المحذوف ، لا لتقديرهم بخلهم . ونظير هذا